

## العلاج بالفن في ضوء الاتجاه الجشتالتي

أ.د. / مصطفى محمد عبد العزيز حسن.

أستاذ علم النفس ومادة تحليل التعبير الفني لفنون الأطفال والبالغين  
كلية التربية الفنية - جامعة حلوان.

### مشكلة البحث :

يتعامل العلاج الجشتالتي بالفن في صورة ذهنية كلية للتعبيرية الشخصية من الرسائل البصرية، ونغمة الصوت، ولغة الجسم، ومن المحتوى اللفظي أيضا. إن العلاج الجشتالتي بالفن يهدف إلى تشجيع -إلى درجة الإصرار- الاتصال الآمن المسئول والمباشر بين المعالج/المريض. هذا الاتصال ممكن أن يكون الاستكشاف المتبادل للعبارات البصرية، ويمكن أن يشمل تفعيل حركي ولفظي واستخدامات نشيطة أخرى للأشخاص وللمواد الفنية في الفراغ والزمن. وهذا يحدث بطريقة يستطيع المعالج فيها أن يلاحظ أن يتدخل في تلك الدراما الفنية التي يبتكرها المريض، ومشكلة البحث الحالي تتلخص في مدى إمكانية الاستفادة من الاتجاه الجشتالتي في العلاج بالفن.

### هدف البحث :

الكشف عن مدى إمكانية الاستفادة من الاتجاه الجشتالتي في العلاج بالفن.

### فرض البحث :

توجد علاقة إيجابية بين استخدام الاتجاه الجشتالتي والعلاج بالفن.

### منهج البحث :

يتبع البحث الحالي المنهج الارتباطي في صورتيه الارتباطية ودراسة الحالة.

الكلمات المفتاحية: العلاج بالفن، الجشتالت، التعبير الفني

### Art therapy in the light of the Gestalt trend

Prof. Dr. Mustafa Mohamed Abdel Aziz Hassan.

Professor of Psychology and the subject of analyzing artistic expression for the arts of children and adults - Faculty of Art Education - Helwan University.

### Research Summary

#### Research problem:

Gestalt art therapy deals with a holistic mental image of personal expressionism from visual messages, tone of voice, body language, and verbal content as well. Gestalt art therapy aims to encourage, to the point of persistence, safe, responsible, and direct communication between therapist/patient. This contact can be the mutual exploration of visual phrases and can include motor and verbal activation and other active uses of people and artistic materials in space and time. This happens in such a way that the therapist can notice that he intervenes in that drama. The problem of the current research is the extent to which the Gestalt trend in art therapy can be utilized.

#### Research Objective:

Reveal the extent to which it is possible to benefit from the Gestalt trend in art therapy.

#### Force Search:

There is a positive relationship between the use of the Gestalt direction and art therapy.

#### Research Methodology:

The current research follows the correlational approach in its correlational forms and case study.

**تمهيد :**

العلاج بالفن الجشالت مثل كل المناهج في مجالنا، تطور في تزامن واحد تقريباً مع النظريات، والممارسات العملية التي تحدد أنظمة أكثر اتساعاً. لقد نشأ العلاج بالفن الجشالت من منهجين علاجيين مختلفين كثيراً وهما:

- علم النفس الجشالت والذي تطور من البحوث المعملية في الإدراك، والتعلم.
  - العلاج بالفن الجشالت، والذي تطور نتيجة التطبيقات في الممارسات العلاجية النفسية.
- لقد اكتسب أخصائيو علم النفس الجشالت مكانة محترمة في المجال الأكاديمي لكن لم يمدوا مفاهيمهم إلى التطبيقات العيادية، أما المعالجون الجشالطيون فينبون ممارستهم العملية على بعض نظريات علم النفس الجشالت، مع إضافة تعديلات عليها من أجل دعم التدخلات العلاجية، فالخبرة الفنية الجشالتية تشمل أفكار من كليهما تهدف إلى تكامل المنهج الجشالت في العلاج بالفن<sup>(١)</sup>.

**من علم النفس الجشالت إلى العلاج الجشالت :**

إن الإدراك الجشالت وتطبيقاته كان تحت الدراسة والبحث في التجارب المعملية التي كان يجريها أخصائيو علم النفس الألمان في السنوات العشر الأولى من القرن العشرين. وكان هؤلاء الباحثين يهتمون بكيف أن الكائنات الحية تصنع الإحساس بما يدركون به في العالم من حولهم. الباحثون Wertheimer, Hohler, Koffka هربوا من حكم النازية إلى الولايات المتحدة الأمريكية حاملين معهم علم النفس الجشالت. أيضاً هاجر كل من Lewin و Goldstein في الثلاثينات إلى أمريكا وتأثروا بمبادئ الجشالت. وكان Lewin أخصائي علم النفس الاجتماعي يشتهر بـ"نظريات المجال" له خاصة في تطبيقها في ديناميكيات الجماعة. أما Goldstein طبيب الأمراض العصبية كان رائد نظرية العضوية مؤكداً على الوحدة والتكامل والتوافق والتماسك في الشخص العادي وأن الاضطراب المرضي هو نتيجة لبيئة جائرة وصعبة. أيضاً المحلل النفسي Fritz Perls هرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٧ من النازية لكن قبل ذلك قضى فترة عشر سنوات في جنوب أفريقيا حيث عمل وزوجته Laura في التحليل النفسي. وزوجته درست علم النفس الجشالت في أثناء تدريبها المهني، وهو من قام بتأليف كتاب عن Max Wertheimer أخصائي علم النفس الجشالت. وفي نيويورك تقابل هذين

(١) Janie Rhyne, Ph.D., ART-BC, HLM. Assistant Professor of Art Therapy, Vermont College of Norwich University; Adjunct Professor, Graduate School of Social Work, University of Iowa; private practice, Iowa City, IA; Author, The Gestalt Art Experience (1973, 2<sup>nd</sup> ed. 1996).

الزوجين مع الكاتب Paul Goodman والذي كون من بحثهما غير المكتمل، ونمّق أساساً نظرياً مفهومًا للعلاج الجشتالتي في كتاب تحت عنوان: "العلاج الجشتالتي: النمو والإشارة في الشخصية الإنسانية" عام ١٩٥١ من تأليفه وبمساهمة من كل من Hefferline و Perls. مكثت زوجته Laura في نيويورك وتجول هو في الولايات الأمريكية حتي استقر به المطاف في معهد "إيزالين Esalen" في كاليفورنيا عام ١٩٦٣. ومنذ ذلك الوقت كان ينادي بلقب مؤسس العلاج الجشتالتي. وقد بلغ في ذلك الوقت السبعين عاماً من العمر.

وفي حياة حافلة بالتجول هنا وهناك - جغرافياً وأيديولوجياً- تكونت طريقة Fritz في العمل من خليط ثري من الأفكار النظرية والشخصية كمارس أظهر ثورية في عمله وفي إعجابه بالمرسح وفي تعليمه كمحلل نفسي وتدريبه في التحليل النفسي مع Wilhelm Reich واستخدامه البراجماتي لبعض النتائج التي توصل إليها الباحثون النفسيون الجشتالطيون وشجاعته في تحدي البهرجة والزيغ في نفسه ولدى الآخرين.

أيضاً عمل كمدير "لمسرح التأهيل" مع الآباء ومع أعضاء الجماعات وكانت له دراما شخصية في الاهتمام بإدراك تعقيد الشخصية البشرية. أيضاً ابتكر Fritz تقنيات علاجية وقام بتجربتها وكان دائم البحث في كيف يستطيع تطبيقها بفاعلية واقعية. ولسوء الحظ كثير من هذه التقنيات اشتهرت على أنها "قواعد وألعاب" واستهجن Fritz من اختزال أدائه الابتكاري بهذا الشكل. لذلك أخذ مهمته العلاجية محمل الجد تماماً وكرس كل جهوده لإثبات ذاته كمعالج نفسي وليس مهرجاً.

على الرغم أن العلاج الجشتالتي يركز على الأداء الوظيفي "العضوي" إلا أن العلاجات الإنسانية تقتض أيضاً "الكلية" وبعضها تظهر منهجاً شمولياً صريحاً وظاهراً. فالمناهج التي تعرف على أنها مناهج إنسانية إنما تعتمد على السياق. منذ فترة الستينات ظهرت الكثير من العلاجات النفسية مثلما تنبت النباتات عند هطول الأمطار بعد موسم جاف. وفي خضم هذا التكاثر الذي أنتج مناهج عديدة، فإنه ليس من السهل أن نعرف من أين تأتي هذه الكثرة المنهجية وما هي الاتجاهات التي تنمو في مسارها أو أيهما يبقي صامداً.

إن المنهج الذي أنشأته Janie Rhyne وأطلق عليه "خبرة الفن الجشتالتي" هو منهج ذو توجه إنساني. فمن التربة الخصبة لكاليفورنيا في فترة الستينات نبت هذا المنهج ونما طبيعياً قوياً. فقد كانت المناهج العلاجية الابتكارية تنمو بكثرة هنا وهناك. وهذا المنهج الذي يقدمه Janie Rhyne واحداً منها. وكان لورش العمل مع Fritz Perls والتدريب في معهد الجشتالت في سان فرانسيسكو دوراً رئيسياً في نمو هذا المنهج وأيضاً الحوار مع معالجون آخرون يستخدمون المناهج الإنسانية.

لقد حصل علي التدريب في تعليم العلاج الجشثالتي والخبرة به كفنان محترف. أيضاً لعدة سنوات عمل مع آخرين يستخدمون الفن على أنه لغة تعبيرية، وكنت منجذباً جداً إلى كيف أن تطبيقات علم النفس الجشثالتي تثري وتدعم خبراته وفهمه للفن كوسيلة للاتصال.

### الجشثالت : فرضيات وتطبيقات

تعني حكمة "جشثالت Gestalt" الصورة الذهنية المتكاملة بذاتها ولا تعتبر مكونة من أجزاء. إن الفرضية الأساسية في العلاج الجشثالتي هي أن الأفراد بإمكانهم التعامل بفاعلية مع مشكلاتهم الحياتية، وتكون المهمة المحورية للمعالج هي مساعدة العملاء من المرضي في المعاشة الكاملة لخبرة كينونتهم في ذات المكان والزمان في حينه (هنا والآن). هذا المنهج في الأساس هو منهج غير تفسيري وأن العملاء يتولون مسئولية علاجهم بقدر ما يستطيعون. فهم يصنعون تفسيراتهم الخاصة وينشئون عباراتهم المباشرة ويصلون إلى معانيهم الخاصة. وفي النهاية يشجع العملاء من المرضي علي معاشة الخبرة مباشرة في الحاضر والتي ترتبط بكل مجهوداتهم في شؤونهم التي لم تنتهي من الماضي. فبمعاشة صراعاتهم بدلاً من مجرد التحدث عنها، فهم بذلك يوسعون تدريجياً في مستوى إدراكهم، وإحداث تكامل للجزء المقسم وغير المعروف في شخصياتهم.

كونه له جذور في الفلسفة الوجودية ودراسة الظواهر، فإن الجشثالت يؤكد كمنهج على فرضيات الشخصية للفرد في مسار حياته الخاصة. إن المعالجون بهذا المنهج يتحدون العملاء من المرضي نحو نمو وتطور قدراتهم الكامنة، ومع الإبقاء على العلاجات النفسية الوجودية الأخرى يجب على المعالج أن يبقى على اتصالاً عقرياً أصيلاً مع العميل المريض. وإيماناً منهم بأن ليس هناك فرد لا يمكن أن يكون غير كونه فكراً ذهنياً في أي علاقة له، فإن أصحاب هذا المنهج الوجوديون الفكر يهدفون إلى التوثيق بدلاً من الموضوعية الفكرية. فالمعالج يدخل في علاقة متبادلة مع العميل المريض، وهو يدرك جيداً أن العملية العلاجية سوف تغير من كليهما. ولا يحبذ التحول هنا. وينظر إلى ذلك على أنه تجنب علاقة الشخص مع الشخص التي تركز علي الحاضر.

عن عمل الجشثالت مع الأحلام يشبه كيفية إثارة وعي العملاء من المرضي بتلك المعاني المعبر عنها في تعبيراتهم البصرية. وذلك من جانب المعالجين، فالأحلام يفترض أنها تمثل الرسائل الوجودية التي تعكس الطرق الحادثة في حينه للوجود في العالم. فالعملاء من المرضي يدركون أن صورة الحلم هي ابتكارهم الخاص، فيطلب منهم أن يتصرفوا من خلال صورهم المبتكرة ذاتياً بتولي دور كل شخص وكل شيء في الحلم. وبالنسبة لمعالجوا الجشثالت فإن هذه طريقة فعالة لإظهار مزيد من الوعي بالمعاني الشخصية من خلال الوسائط الفنية.

## الفن ومناهج الجيشتالت Art Gestalt Approaches :

منذ عدة سنوات كتب Janie Rhyne عن كيف أن الارتباط بين علم النفس الجشتالتي والعلاج الجشتالتي من السهل ملاحظته في ممارسات العلاج بالفن. فالنظريات التي من الصعب تفسيرها في صورتها المجردة ممكن فهمها بشكل مباشر عندما يتم تطبيقها في فهم المرجعيات من أشكال الفن. في عملية العلاج بالفن التعبيرية فإن المفاهيم تتحول إلى أن تصبح مدركات واضحة. ففي عمله كمعالج بالفن وجد Janie Rhyne أن المرضى وغيرهم من العملاء والطلاب وهو يتواصلوا فيما بينهم لفظياً بالطبع لكنهم يؤدون ذلك في أغلب الأحوال بمرجعية بعض التجسيديات التي يبتكرها العملاء بواسطة الوسائل غير اللفظية. ولذا يكون لديهم المصنوعة الفنية الجامدة أمامهم حاضرة، ووجودها هنا يسمح لهم بمعايشة خبرة المفاهيم والإدراك والتعبير عن هذه الخبرة. وهم ليسوا في حاجة إلى أن يتحدثوا عن التجسيديات المصورة أو عن علاقة "الشكل/الأرضية" أو عن الحركة الديناميكية أو عن "الحدود/الاتصال" أو عن التماسك والتقسيم في المجرد، بل إنهم يتحدثون عن هذه الظواهر في الفعل البحث للإدراك، وفي كوننا نصبح أكثر إدراكاً لما هو موجود بشكل واضح.

ورغم أننا لا نكون متأكدون تماماً من كيف أن محتوى الأشكال التعبيرية تجسد الأفعال والأفكار لصانع الصورة بشكل مباشر، إلا أننا نفترض أن الأشكال التي يبتكرها الفرد تظهر تشابه في البناء مع ذلك البناء للسلوك الإنساني. لذلك بدلاً من الحديث عن التماثل الشكلي، نلاحظ المعنى الحسي للنظرية في أثناء تطبيقها.

إننا نتصل مع بعضنا البعض من خلال وجود الرسم ومشاهدة تبادل الأدوار بين الخطوط والأشكال والمكونات داخل "كلية" الرسم على أنه صورة متكاملة، إضافة إلى ذلك إن تفعيل الأشكال من خلال الأصوات والوضعيات والحركات يؤدي إلى اللعب الحركي ومدركات حسية مباشرة أخرى. وبدون الاندفاع نحو التفسير، فإننا نستكشف أبعاد الرسم ونوضح تأثيرها من خلال خبرة حاضرة وفعالة. فالمعاني الشخصية محتمل أن/وغير محتمل أن تظهر في مسار الاستكشاف، فالعملية التعبيرية للعميل توجه نحو إدراك ممتد لما يصنع المعنى في حياته الخاصة. إن الاتجاه الذي نأخذه لا يهم، فنحن سنظل مرتبطون بما نفعله لنسلم بصحة ما قمنا بجمعه من النتائج التي توصل إليها علماء النفس الجشتاليون. على الرغم إننا لسنا في حاجة لأن نشير دائماً إلى نظرياتهم أو نستخدم مفرداتهم، إلا أننا نطبق مع عملائنا نتائجهم هذه في نوع من العلاج الجشتالتي.

بعض معالجوا الجشتالت الآخرين يستخدمون الفن بالتوافق مع طرقهم الخاصة في العمل مع العملاء من المرضى، من بين هؤلاء Joseph Zinker, 1977 والذي ألف كتاب تحت عنوان:

"العملية الابتكارية في العلاج الجشثالتتي"، وفي فصل "الفن في العلاج الجشثالتتي" يكتب Zinker قائلاً: إن السبب في أن الرسم أو التلوين ممكن استخدام أي منهما علاجياً، هو أنه عندما يعيش الفرد خبرة أي منهما كعملية، فإنه يسمح له أن يعرف نفسه كشخص له كيان كلي في إطار فترة زمنية قصيرة نسبية. فهذا الفرد لا يصبح فقط واعياً بالحركة الداخلية نحو الكلية التجريبية، ولكن أيضاً يتلقي في ذلك تأكيداً بصرياً من تلك الرسومات التي ينفذها". إن Zinker بالإضافة إلى كونه رسام، هو معالج ممارس، ويؤمن بأن كل نشاط ابتكاري يبدأ بالحركة. وهو يقوم بتصميم "ورش فن الجشثالتت" والتي فيها المشاركون يبدأون تحريك أجسامهم في الفراغ استجابة لموسيقى مصاحبة. ويبدأون الرسم فقط بعد أن يكونوا قد تمكنوا من تحريك أجسامهم واستقرار طاقتهم (Zinker, 1977, p.242)

ويقول Zinker في ذلك: إن المشاركون في هذا النشاط يطلب منهم الدخول في حركيتهم بتركيز طاقتهم على الحركة من نشاط داخلي إلى نشاط خارجي، والموسيقى تعمل على تسهيل هذه العملية، ونشجع المشاركون على التحرك بحركة المشي الخاصة بهم وبطريقتهم الخاصة، وكل حركة لهم تكون جيدة ونشجع وندعم كل نشاط عفوى من جانبهم (Zinker, 1977, p.242).

Celia Thompson-Taupin من المعالجات في معهد الجشثالتت في سان فرانسيسكو، أيضاً تقود مجموعات الفن الجشثالتتي. في مؤلف لهما عام ١٩٧٦ تحت عنوان: إلى أين تقودك خطوطك ؟؟ Where Do Your Lines Lead ؟ تذكر كيف تشرك المجموعات في صنع وتفعيل المعايضة الخاصة بهم مع خبراتهم. فقالت أن لعبة "الخط" تمارس بواسطة وضع قطعة كبيرة من الورق على الحائط، ويمسك المشارك فيها في يده سلة صغيرة مملوءة بقطع من الطباشير الأبيض والملون بألوان مختلفة، وكذلك بقية المشاركون في اللعبة. يذهب كل مشارك إلى الورقة المعلقة على الحائط ويقال له اختار لون وارسم خط أو شكل ما. وعندما ينتهي من ذلك، يقال له ارسم خط آخر أو شكل آخر بلون مختلف، وعادة ما يطلب من المشارك أن يصنع صوتاً وحركة لكل خط أو شكل يرسمه.

أعضاء المجموعة الآخرين يتم تشجيعهم على المحاكاة والدخول في روح كيف أن كل خط يحس به الشخص الذي صنعه بمعنى كيف يكون الشخص هو نفسه الخط أو الشكل الذي رسمه. وعند هذه النقطة تكون هناك خيارات كثيرة مفتوحة. أحد هذه الاحتمالات هي "تكوين صورة ذهنية متكاملة بذاتها" للخطين أو الشكلين اللذين تم رسمهما. ثم يُطلب من المشارك أن يعتبر بقية أعضاء المجموعة تلك الخطوط التي رسمها ويصنع دراما لما يحدث. فهو يكون المخرج لهذا العرض لعدة دقائق وممكن أن يكون أحد الشخصيات التمثيلية فيه (p.113).

تحدث Violet Oaklander في كتابها "نوافذ إلى أطفالنا" Windows to Our Children عام ١٩٧٨ عن عملها بمنهج الجيشتالت مع الأطفال والمراهقين، فهي تشجعهم على التعبير عن أحاسيسهم حول استخدام الوسائط الفنية ودور الحلم وأداء الدور وكيفية إلقاء القصص والدراماتيكيات الابتكارية وأنواع أخرى من الممارسات. وتكتب قائلة أن هدفها هو مساعدة الطفل على أن يصبح واعياً بنفسه وبوجوده في العالم الذي يعيش فيه. وهي عضوة مؤهلة في معهد لوس أنجلوس للعلاج الجشتالتي وتستخدم هذه المنهج العلاجي في عملها في الإرشاد الأسري وإرشاد الأطفال، وكذلك توجيه ونصح المتزوجون. وبشكل متزايد أخذ معالجون آخرون ومستشارون توجيهيون في إدخال خبرة الفن الجشتالتي في عملهم وتطبيقها بطرق مناسبة في تخصصاتهم المختلفة<sup>(٢)</sup> وتقول:

لسنوات عديدة قمت بقيادة مجموعات خبرة الفن الجشتالتي أحياناً في أجازات نهاية الأسبوع أو في ورش عمل مدة كل ورشة عمل منها خمسة أيام، وأحياناً لفترة تمتد أسابيع أو شهور، ووجدت هذه الخبرة جاذبة بالنسبة لي وللذين يشاركون فيها وأجدهم حماسيون وحيويون، يثيرون بعضهم البعض ويتحدون بعضهم البعض ويتعاونون في روح جميلة وأنا أشاركهم في ذلك. وفي الأحيان تكون هناك أوقات ضعيفة النشاط أيضاً وتبذل جهود حثيثة لكسر طبقات الملل لأية أعمال أو شئون لم تستكمل تظهر أمام المشاركين في حينه. وفي طرق كثيرة تكون مجموعات المشاركين هي مجموعات علاجية وتوجه نحو تشجيع الآخرين على إظهار أنماطهم المرضية العصبية في محاولة لعلاجها أو على الأقل التعايش معها بصورة توافقية في حياة كاملة ونشيطة، ومازلت أقود مثل هذه المجموعات حتي الآن. وتضيف:

في سنوات عملي، عملت أيضاً مع عملاء من المرضى في جلسات فردية وثنائية على مدى طويل وبطرق أكثر فردية وأكثر هدوءاً واكتمالاً. ووجدت مع بعض العملاء من المرضى أن منهج الجيشتالت هذا ممكن أن يعطيهم الدفعة والقوة في عزيمتهم في بحثهم عن تولي مسئولية حياتهم بأنفسهم والتغيير في مسارها. إنني هنا أقدم مثال أصف فيه وأشرح طريقة واحدة مع إحدى المريضات أتناول أنا وهي مشكلاتها الحالية.

### منهج الجيشتالت المنظم مع المريضة Wendy

هذه الطريقة للعمل من خلال المفاهيم البصرية/اللفظية تشرح لنا التفكير البصري عملياً. فهي توضح كيف أن "التفكير بالحواس" Thinking with senses ممكن أن يكون جزء في عملية علاجية في عام ١٩٦٩ يرى Rudolf Arnheim ويصر على أن الظواهر البدنية والنفسية هي

(٢) While Janie Rhyne was trained by Fritz Perls in Scan Francisco, Elame Rapp was trained by Laura Perls in New York and developed her own approach to Getalt art therapy in groups (Rapp, 1980).

ظواهر متماثلة -بمعنى أن أشكالها متماثلة البناء- في هذا النوع من العلاج الجشتالتي أنا أفترض أن الصور التي يبتكرها العملاء من المرضى هي صور متماثلة الشكل ذات أنماط سلوكية. ومن ذلك فإن ديناميكيات البناءات المدركة في الرسومات ممكن تحويلها إلى إدراك لأنماط السلوك، ومن ثم إلى اتساع إدراك المرضى عن كيفية إحداث تغيرات في كياناتهم الوجودي وكيف يمكنهم ذلك.

في هذا المنهج يُطلب من المرضى عمل رسومات مجردة تتابعية تمثل استجاباتهم لسلسلة من مجموعة الكلمات هي تسمية لمجموعة من الخبرات المليئة بالانفعالات الشعورية. السلسلة الكلية هي "صورة ذهنية متكاملة بذاتها" -صورة تكوينية يبتكرها العملاء من المرضى-. كل رسم هو جزء في التتابع وكل رسم أيضاً هو صورة ذهنية متكاملة بذاتها. لذلك عندما نناقش الرسومات نرتبهم بحيث نراهم جميعهم مرة واحدة، كما نستطيع بذلك أيضاً أخذ أي رسم لغرض الدراسة الانتقائية.

في ملاحظة الرسومات، نركز على البناء والشكل كمحتوى ونعطي اهتمام لتلك الحركات الاتجاهية المتضمنة في الخطوط والأشكال ونهتم بالعلاقات المتداخلة فيما بين الأشكال وفهم وإدراك كيف أنها تتضمن توترات ديناميكية تتطلب الاهتمام والانتباه. ونسأل كيف ترتبط هذه الصور البصرية بالاهتمامات الحالية في حياة العميل في حينه. نفحص كل الرسومات معاً ونبحث عن الأنماط البصرية التي تصنع معني على أساس السلوكيات الفعلية للعميل. ونُسخر كل مصادرها ومفاهيمنا من أجل رعاية النمو والتكامل الصحيين للعميل.

هذه المريضة Wendy تمر بأوقات إشكالية، ظلت تحت العلاج لمدة عام تقريباً، هي سيدة جميلة وجذابة تبلغ من العمر ٢٥ سنة. هي ترغب في تحسين قدراتها في حياتها الواقعية، وهذا ليس سهلاً بالنسبة لها. وبدراسة حياتها السابقة وجدت أنها كانت تنور ضد ما لا تريده، لكنها حتي الآن لم تجد أسلوب الحياة الذي تريد أن تعيش به. وُلدت Wendy في مدينة كبيرة بها نادي اجتماعي كبير ترتاده الطبقة الراقية والطبقة المتوسطة لتستعرضا فيه نجاحاتهم وأساليب حياتهما. وتلتزم أسرة Wendy في منزلها الراقى بالقيم الجميلة ويسوده النظام والنظافة والسلوكيات العقلانية والتوافق فيما بين أفراد الأسرة. وداخل نظام القيم هذا كانت الأسرة تنعم بحياتها. أما Wendy أنكرت قيم أسرتها ولم يكن لديها حسن الانتماء في أي/لأي مكان. وهي لديها ثلاثة من الإخوة الأشقاء وليس لديها شقيقات. وتذكر قائلة أنها حتي عندما كانت طفلة كانت تجد أن هروبها من أسرتها هو السبيل الوحيد في عثورها على "نفسها". أحياناً كانت تذهب إلى داخل الغابات وترفض أن يعثر عليها أحد بمعنى أنها تفضل أن تضل طريقها، وفي بعض الأحيان كانت تتسلق شجرة وتختبئ وسط أفرعها أو تبنى لنفسها ما يشبه العش على إحدى نقاط سور يحيط بقطعة أرض تملكها أسرتها.



وتتذكر أيضا أنها كانت بارعة في تغطية الأشياء بالألوان البراقة وكانت تحب ورق الشجر والحشائش وقطع خشب الأشجار التي كانت تجمعها من الغابات، وكانت تشعر بكل ما هو صغير وتحب -كما ذكرت- أن تضل طريقها في خيالات تشعر فيها أنها تسبح في الهواء أو كورقة شجر تطفو على سطح الماء. ومازالت Wendy تتملكها مخاوف من أن تكون فتاة صغيرة ينهرها أبويها لأية سلوكيات خاطئة لها.

في أثناء دراستها الجامعية كانت تهيم كثيراً داخل عالم التخيل الداخلي الذي تعيش فيه. وبعد عامين قضتتها في كلية الفنون بعيداً عن أسرتها وهي فترة وجدت فيها صديقات وأصدقاء أحببت أسلتهم لكن لم تكن تحب إجاباتهم- عادت إلى مدينتها ووقعت في حب فنان شاب يعرف ما يريده. وبعد فترة قليلة تركها هذا الفنان الشاب وانفصل عنها. وبعد ذلك تعرفت على رجل آخر وحملت منها وأنجبت طفلة منه لكنها رفضت أن تتزوج والد هذه الطفلة. وتبرأت أسرة Wendy المحيطة الغاضبة مابنتها. وعاشت Wendy ثلاث سنوات بمفردها مع طفلتها تتلقي معونات إعاله من جمعية مساعدة الأطفال غير المعولين. وكانت طفلتها هذه هي رفيقتها في عالم خيالاتها. لكن بمرور الوقت بدأت Wendy تذهب إلى الحانات ليلاً لتجالس الرجال وتكون علاقات معهم. فاحتياجات اعتماديتها قادتتها إلى الهرولة نحو الممارسات الجنسية، وفي نفس الوقت كانت احتياجاتها للاستقلالية تبعدها عن أية علاقات زوجية. وحاولت أسرتها استعادتها إلى أحضانها مرة أخرى من خلال دعوتها إلى أن تتزوج أو أن تحصل على وظيفة، وفي ذلك الوقت لم تكن أسرتها تعرف شيئاً عن حياتها المنفلتة الجديدة. وفي أحد الأيام زارت Wendy منزل أسرتها وقبلت دعوة أسرتها للذهاب لقضاء وقت في النادي. واندثشت الأسرة من ملابسها الخليعة في هذه الزيارة.

ونتيجة لضغط أسرتها عليها شعرت بالانطواء والخجل رغم انحرافها ووصلت إلى مرحلة شكوكها في وجود "الله" حتي أنها كانت متأكدة أنها ستذهب إلى الجحيم. يذكر (Janie Rhyne) جاءتني Wendy طلباً للعلاج النفسي ودفعت لي المصاريف العلاجية الزهيدة من توفيرها من عملها كعاملة نظافة. ووصفت لي حياتها التي شبهتها بحياة الأرنب الذي يعيش في جحور تحت الأرض في ظلام دامس دائماً، فطلت برأسها في ضوء الواقع مع خوف حقيقي أنها ستندمر وهذا الخوف يزداد وقيما جاءت إلى عيادتي للعلاج. وظهرت على السطح الآن صراعاتها القديمة مع أمها وهناك مواجهات شرسة الآن هي تعيشها، فأما تغلق في وجهها الأبواب من غضبها منها. و Wendy تعيش بمفردها لكنها الآن لم تعد تهرب وتخفي.

في المساء في المستشفى التي تعالج فيه كانت Wendy ترسم بالألوان صور إنسيابية كبيرة الحجم تعبر عن إحباطها، وفي بعض الأحيان كانت تكتب تعليقاتها في جريدة الحائط

تستفسر وتندهدش من المعتقدات الدينية الأكثر اتساعاً من التي لدى أبويها، وكانت تتشاجر مع الرجال أيضاً ولا ترغب في ممارسة الجنس من أجل الجنس فقط. إن رسومات Wendy مليئة بالنشاط وتعكس إصرارها على تولي دور نشيط في توجيه حركياتها في قضاء حياتها الخاصة، تحارب من أجل الحصول لها على مكانة لها ولا يبتنها. أسلوب حياتها أصبح يتميز بالحماس الجنوني مع تحول متسارع إلى علاقات "الشكل/الأرضية" وتوقعات وصراعات وأحياناً غموض متكرر. إن Wendy تعي ما تعيش من خبرة، خائفة وشديدة التركيز، أيضاً أن تظهر شجاعتها في التعامل مع القرارات والاختيارات التي يجب أن تتخذها. وتقول في حزن " لا أحد يمكنه القيام بذلك نيابة عن إنه أمر يخصني أنا وحدي". إن اهتماماتها الحالية تتركز على الانتقال من اعتمادية الطفولة إلى استقلالية مرحلة ما بعد الشباب. ومع ذلك صعوباتها في النضج تشمل مشكلات لم تتطرق إليها في الماضي.

يذكر Janie Rhyne في عملي مع Wendy والآخرين من مرضاي، ما يوجهني هي معتقداتي عن تلك الطبيعة البشرية. وأيضاً بناءاتي الشخصية عن كيف يستطيع الأفراد تعظيم نضجهم الكامل إنني أؤمن من منطلق تاريخهم النفسي التطوري أن الكائنات البشرية بطبيعتها مشحونة بدوافع البقاء وتفعيلية إمكانياتهم الموروثة. وهذه هي الدوافع الأولية لكل السلوكيات. فالبشر يكافحون من أجل النمو وانتقاء من بيئاتهم أفضل المصادر المتاحة التي تعاونهم على ذلك. فالبشر يحاولون تغيير الظروف غير المتوافقة، وما لا يستطيعوا تغييره. يتوافقون معه ويدركون الواقع البيئي الذي يعيشون فيه. ومن ذلك فإن الدوافع الغريزية الملحة هي التي توجه "إدراك الذات"، و "الضروريات" الوجودية نحو الذاتية توجهنا نحو الإحساس بالتوحد داخل أنفسنا ونحو تقدير الفروق في الاتصال مع الآخرين.

لقد عبرت Wendy عن ابتكاريتها الطبيعية في وقت مبكر جداً في حياتها، لكن ابتكاريتها هذه لم تلقي تقديراً أو حتي اعترافاً من أسرتها أو حتي أثقلها تعليمها. فقد حاول كل من حولها وضعها في قالب هي لا تتناسب معه. وكان رد فعلها على كل ذلك أن ابتكرت لنفسها عالم خاص بها تشعر فيه بالارتياح. حيث واقعها نحو تفعيلية إمكانياتها الخاصة، كان ومازال صحياً وفاعلاً، ولم تكن بعد تدرك أنها يجب أن تتوافق أيضاً مع ما لا تستطيع تغييره في بيئتها. وكفاحها الوجودي هو مع توجهاتها المتصارعة" انتقالها نحو التواصل مع الواقعيات من حولها، وفي نفس الوقت تبقي على بحثها في مصادرها الداخلية المتاحة في أثناء تحديد اختياراتها الخاصة.

إن الرسومات المعروضة لها في هذا البحث مأخوذة من سلسلة رسومات نفذتها Wendy في الشهور القليلة. يذكر Janie Rhyne وكما أبدأ مع مرضي آخرون، طلبت منها عمل

رسومات مجردة بسيطة تعبر عن عدد ثمانية من الانفعالات الشعورية الأساسية: (١) الخوف. (٢) الغضب. (٣) الفرح. (٤) الحزن. (٥) الاشمئزاز. (٦) القبول. (٧) التوقع. (٨) الاندهاش. وفي بعض الأحيان يقول Janie Rhyne: أطلب رسومات تعبر عن "الخطيئة" و "الإصابة بالهوس الجنوني". لقد قضيت مع السيدة Wendy جلسة علاجية كاملة نشاهد معاً رسوماتها وقمت بتسجيل توصيفاتها بالكاسيت وكذلك ارتباطياتها وأحياناً تفسيراتها الشخصية لرسائلها البصرية. كما أظن من المرضى أن يقارنوا الرسومات مع بعضها البعض على أساس التشابهات والفروق وأن يعبروا لفظياً عن أية إدراكات للأشكال من جانبهم ولأنماط التي يدركونها فعلاً، وفي ذلك أغلب المرضى ينفذون هذا الطلب ويعبرون بالكلمات عن أي خبرة محتمل أن تثار استجابة لابتكاراتهم الفنية.

في أوقات لاحقة، اقترح على المرضى عمل رسومات عن خبرات أخرى تبدو ذات أهمية -أن يبنوا ويوضحوا موضوعات ترتبط بأنماط حياتهم-. ونستمر في هذه العملية بترك كل رسم يؤدي إلى عمل رسم آخر، وأحياناً أقترح أنا الموضوعات، وأحياناً يقوم المرضى بذلك فيما بيننا نبقى دائماً حاضرو الذهن بواسطة استخدام رسومات يتم تنفيذها فيما بين الجلسات العلاجية لدعم إدراكنا بالوقائع والأحداث الجارية في حياتنا.

ويضيف Janie Rhyne: سوف أستخدم بعض رسومات Wendy وبعض كلماتها لكي أوضح كيف أنا والمرضى معاً وكيف نستخدم هذه التجسيدات البيانية كإرشادات لنا في توجيه العملية العلاجية في أوقات الانتقال والتحول. لقد اخترت عدد ستة رسومات من سلسلة رسومات كاملة لـ Wendy والتي احتفظ بها مع رسومات أخرى لها، واخترتها لأشرح كيف تعبر Wendy عن: (١) الغضب والخوف. (٢) التوقع والاندهاش. (٣) حالتها في حينه.

كان اختياري مبنياً على ملاحظتي لكيف يعبر الناس عن تلك الانفعالات الشعورية التي تعكس انفتاحهم على البدء في التغيير. وأنا أرى الغضب والخوف على أنهما مشحونات انفعالياً نتيجة سلوك تفاعلي قوي وعميق الماضي يعبر عن اعتياد الشجار أو الهروب. بمعنى أن الماضي هو التوجه له. أما التوقع والاندهاش توجههما المستقبل بشكل أكبر. أما التنبؤات ذاتية التحقيق فتظهر في صورة توقع، أما القدرة على الانفتاح على الخبرات الجديدة مقترح في الاندهاش. أما القبول موجه بالحاضر مشيراً إلى الاستعداد للتوافق مع الآخرين ومع البيئة. أما الحالات الحاضرة هي تعبيرات لما هو ذو شكل في خبرة "هنا والآن" للشخص.

في الجلسات العلاجية الخمسة الأولى، أحضرت Wendy رسومات ملونة نفذتها في السنوات القليلة الماضية بالإضافة إلى تلك الرسومات في الوقت الحاضر آنذاك. واستخدمت

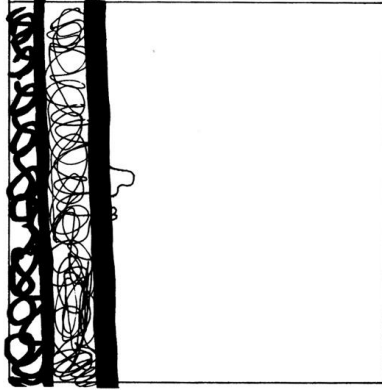
هذه الرسومات كمرجعيات، بينما كانت تصف الأحداث والعمليات في حياتها. بالنسبة للجلسة العلاجية السادسة لها، حددت لها أن تتفقد عدد من الرسومات تعبر عن خبرات عقلية شائعة لديها، وذلك كواجب منزلي. ورسمت Wendy رسومات تعبر عن الغضب والخوف والاندحاش والتوقع، وبحثنا معاً ماذا تقصد بهذه الرسومات في الجلسات العلاجية الثلاثة التالية. وكانت كلمات Wendy -وسوف أذكر بعضها هنا- نقلتها من تسجيلات صوتية لها وهي تصف رسومات الانفعالات الشعورية التي حددتها لها كواجب منزلي في الشهور يونيو ونوفمبر ويناير الذي كلاهما، وفيما يلي تعليقاتها على تلك الرسومات:

**الغضب** (شكل ١): إن الغضب كما ترى يأتي من أعلى الرسم، تلك الأشكال المدببة البيضاء اللون يتجه لونها هذا إلى اللون الرصاصي، والغضب يبتلع اللون الرصاصي، وأعنى بذلك أن الغضب يبسط نفوذه ويتغلغل. أما المربعات السوداء اللون وكذلك المستطيلات تأتي من الجانب وهي عقلانية وتعلو على الأشكال البيضاء (الغضب). المربعات (العقلانية) تتحرك حول المثلثات (الغضب) أما الأطوال المتقاطعة تمثل أي شيء أغضب منه.



شكل ١

**الخوف** (شكل ٢): الخوف هو المستطيل الرئيسي على الجانب الأيسر.... خطين رأسيين سميكين مثل الأنف المدببة، هكذا يكون المنظر فراغ كلي أبيض اللون يخلو من أي شيء على الإطلاق ولا شيء يسبب الخوف. داخل المستطيل توجد كل الأشياء التي أعتقد أنني أخاف منها... خط أسود داكن مثل حائط الصد يجعلني أشعر بأن الخوف قائم، مثل يبقى المربع الأسود على الاندحاش.



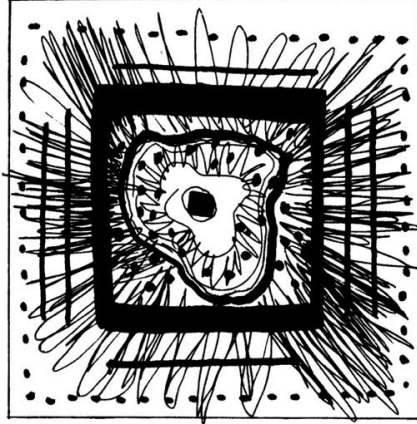
شكل ٢

**التوقع (شكل ٣):** التوقع هو شيء جميل أشعر به وهو شيء مثير. فعندما أتوقع شيء ما متصلة فيه يأخذ كل فكري وهذا هو السبب في جعل الخلفية سوداء اللون. هذا الشكل الأبيض اللون الذي يأتي من أعلى تقريباً يشبه سمكة (ذكر) يقفز في المياه ولم يلمس المياه بعد وعلى الأقرب أنه يقترب منها كثيراً، فهو يعرف أنه يريد المياه لكنه لا يعرف ماذا سيكون شكل الحفرة التالية أمامه.



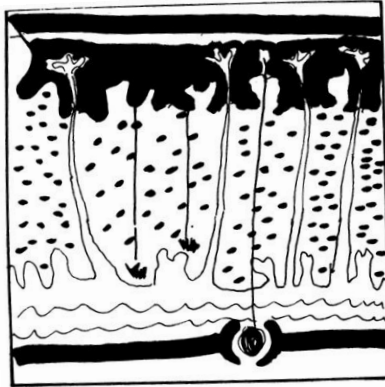
شكل ٣

**الاندهاش (شكل ٤):** الاندهاش داخل المربع في شكل عضوي، وداخل هذا الكائن العضوي يوجد مربع صغير قليلاً لونه أسود والذي يمثل نقطة الاندهاش، والخطوط الملتوية التي تمتد للخارج تمثل رد فعلي على هذا الاندهاش. إنها صدمة أحياناً، لكن الخطوط الخارجية السمكية جداً ذات اللون الأسود الداكن، تبقى على الاندهاش قائم.



شكل ٤

استمرت الجلسات العلاجية مع Wendy على مدى ثلاثة أشهر أسبوعياً. واتصلت بي ذات مرة وقالت أن أمراً ما حدث معها ولن تستطيع أن تأتي إلى الجلسة العلاجية بعد ألغت من تلقاء نفسها الجلسة. وتحشرح صوتها عندما سألتها عن الأسباب. وبعد ستة أسابيع لم تكن هناك جلسات علاجية معها، اتصلت بي لتمدد موعد لجلسة علاجية معها، وعلى الرغم أنها التزمت به، إلا أنها ظلت بدون كلام معي. ثم طلبت منها عمل بعض الرسومات تعبر عن بعض الانفعالات الشعورية منها "القبول" (شكل ٥) والذي تحدثت عنه Wendy بتعبيرات غير شخصية.

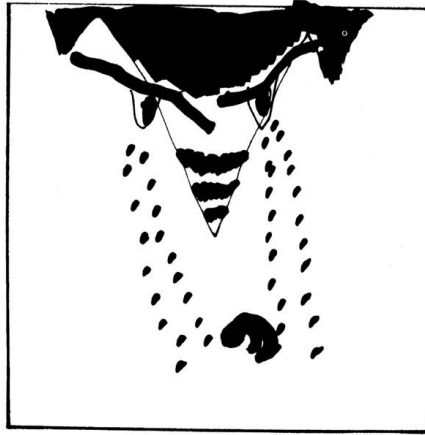


شكل ٥

وقالت أنه الأصعب في التعبير عنه بالرسم. فيوجد في الرسم شخص آخر أعلى الرسم يشبه "سنة" سوداء اللون، وأنا "السنة" البيضاء اللون في أسفل الرسم، والجزء بين هاتين "السننتين" هو خارج العالم ويمثله كل النقاط السوداء اللون... الأفكار والأشخاص الآخرون وأي شيء آخر. أما الخطوط الصاعدة والهابطة هي التفاعلين بين هذين الشخصين. أنهما جزور،

وما في داخلي ينتقل إلى شخص آخر... أما الخطوط الأفقية هي التفرد الذي يتميز به كل شخص من هذين الشخصين. فأما الخط الأسود في أسفل الرسم مع خطوط موجبة بيني وبين "سنتين"، وأنا أرفض خطين نحيفين لونهما أسود من الشخص الآخر يتجهان نحو وسط الرسم، لكنني أقبل ذلك الخط الذي يأتي من خلال "سنتي".

بالنسبة لجلسة الأسبوع التالي اقترحت عليها عمل رسومات عن انفعالات شعورية تتعايش معها في حينه وتحدد لي تلك الانفعالات ذات الأهمية بالنسبة لها. فقامت Wendy بعمل سلسلة من الرسومات التشكيلية تجسد نفسها فيها على أنها طفلة، ثم بعد غياب الجلسة التالية عادت وأحضرت معها رسم أطلقت عليه اسم "الاحتقار" (شكل ٦).



شكل ٦

وتقول إن وجهي يتجه نحوي وهناك كائن قوي وكبير الحجم ينظر إلى أسفل على كائن جنين لا يستطيع مساعدة نفسه. وفي البداية أعرف نفسي بهذا الجنين ثم بعد ذلك أتحوّل إلى شيخ.

عندما كانت Wendy تصف هذا الرسم أكدت على أنها في الشهور القليلة الماضية وقعت في الحب وحملت في أحشائها جنين لكنها أجهضت نفسها، وأصبحت في حيرة من شرها وخطيئتها. أوقفت تسجيل الحوار، وكانت Wendy حزينة وبكت بسبب هذا الكائن الجنيني، لكنها أيضاً كانت على استعداد للبدء في التعامل مع صراعاتها ومفاهيمها المتصارعة واتجاهها للتحرك إلى داخل العالم.

في شكل (١) (الغضب) أظهرت Wendy نفسها درامياً تتجه نحو "ضوضاء خارجية" أو انشغالات من أي نوع. أما قوة "غضبها الأبيض" تقسدها "المربعات العقلانية" التي تتحرك بالعرض وتدخل في طريق حركتها. تستخدم الخطوط الكثيفة ذات اللون الأسود الداكن كحدود تحيط بانفعالاتها الغاضبة الحادة، لكن هناك حيوية عالية تنشط في الداخل وفيما بين الحدود. أما شكل (٣) تتوقع Wendy فيه المتعة والإثارة وتعبر "القبول" شكل (٤) وهو حالة ضعف لكن

في نفس الوقت تملك القدرة على إتاحة الفرصة من عدمه لشخص ما أن يصل إلى قلبها، أي قلب فضاءها الخاص بها. إن توصيف Wendy للحاضر على أنه "احتقار" (شكل ٦) أتاح لها مواجهة كل من قلة حياتها وقوتها. في الشعور التالية التزمت Wendy بمواعيد الجلسات العلاجية الأسبوعية وتحضر معها رسومات معبرة عن إحساسها العميق بقيمها الخاصة وأهدافها.

إن العمل من خلال هذه البناءات الإشكالية لم يكن سهلاً بالنسبة لـWendy. فقد أصبحت أكثر وعياً بكيفية ارتباط رسالتها بإحساس قلة الحيلة لدى أسرتها. فقد أجهضت نفسها وأخذت طريقاً مستقبلاً في حياتها ثم حملت مرة أخرى وأنجبت طفلة وأصبحت أم مسؤولة عن نفسها وعن طفلتها في العالم الخارجي.

إن اللغة البصرية لـWendy في كثير من رسوماتها ليست ظاهرة هنا. أيضاً نراها كثيراً ما استخدمت نقاط شكلية غير منتظمة لتصف بها العالم الخارجي. في شكل (٣) (التوقع) لا توجد حدود أو أشخاص أو أشياء من الخارج. وفي شكل (٦) (الاحتقار) لم تضم فيه العالم الخارجي أو أية حدود بين الشكلين المرتبطين، فهي الآن تعرف أن كلاهما جانب في شخصيتها، وأنها يجب أن تمتكلهما وتدخلهما في إدراكها إذا أرادت أداء وظيفي فعال لها. رغم أن هذا النوع من النشاط البنائي الهيكلي الذي أصفه مع حالة هذه السيدة يختلف تماماً عن الأفعال العفوية الغالبة الاستخدام في العلاج الجشتالتي بالفن مع الأفراد والمجموعات، إلا أن نفس المبادئ تطبق كمنهج أكثر تحرر. فالرسومات المجردة البسيطة تعتبر جزء من الكل الأكبر، والصفات والخواص هي تقاعلية داخل المجال. فالمريضة تصف وتفسر رسوماتها الخاصة في لغة بصرية/لفظية، وأحافظ أنا على التواصل معها من خلال وجود رسوماتها هذه، والأكثر أهمية بالنسبة لي أننا عملنا معاً مع هدف وجودي هو تسهيل إدراك هذه المريضة بأنها مسؤولة عن صنع اختيارها وتوجهها الذاتي في أسلوب حياتها الخاص بها.

### ملخص :

يتعامل العلاج الجشتالتي بالفن مع صورة ذهنية كلية للتعبيرية الشخصية في الرسائل البصرية ونغمة الصوت ولغة الجسم وفي المحتوى اللفظي أيضاً. إن العلاج الجشتالتي بالفن يهدف إلى تشجيع -إلى درجة الإصرار- الاتصال الآمن المسئول وبالمباشر بين المعالج والعميل/المريض، هذا الاتصال ممكن أن يكون الاستكشاف المتبادل للعبارات البصرية ويمكن أن يشمل تفعيل حركي ولفظي واستخدامات نشيطة أخرى للأشخاص وللمواد الفنية في الفراغ والزمن. وهذا يحدث بطريقة بواسطتها يستطيع المعالج أن يلاحظ -وأحياناً يتدخل في- تلك الدراما الفنية التي يبتكرها العميل/المريض.

إن التعبئة النظرية في ذلك أحياناً ما تتمثل في "السلوك العرديد" والذي يعرف من مفهوم "الجيشالت" على أنه "ذلك النشاط الإنساني -مثل أي نشاط عضوي- للكائن الإنساني في



تواصله وتفاعله في داخل تكوين ما هي البيئة التي يعيش فيها". فمن خلال أحاسيسنا ندرك ونحس ونكتسب تلك البصيرة عن طبيعة العالم وعن مكاننا داخل العالم، بواسطة إحداث اتصال بين ما هو موجود فيه، بشكل مباشر، والنظام المفاهيمي العضوي لنا. ومن ذلك فإن أصحاب منهج الجيشتالت يشجعون على التجريب والبحث والاستكشاف من خلال فاعلية يدركها الحس، مؤمنين بأن ذلك دائما - ما أو في الغالب - يسهل التعرف على المشكلات توضيحها.

في جلسة العلاج يكون المعالج أيضاً جزء في الصورة -كائن آخر والذي يدرك ويستجيب بشكل طبيعي وبفاعلية-. محتمل أيضاً أن يركز المعالج بهذا التفكير على الحركة النشيطة في تنفيذ الفنون بواسطة العملاء/المرضى، ويجعل هؤلاء العملاء/المرضى يهتمون بالأشكال والأنماط في رسالتهم البصرية، ويشجعهم على إدراك ما يحدث في الخطوط والأشكال والأسطح والألوان والحركات، فهو يريد منهم معايشة خبرة الأشكال التي يبتكروها وجعل هذه الخبرة جزء من إدراكهم العضوي كما يهدف إلي إثارة حسية كيف يمكن أن تعبر هذه الأشكال عن المعاني الشخصية المتضمنة فيها وذلك في نفوس العملاء/المرضى.

يميل المعالجون بهذا المنهج إلى إقامة ورش العمل بدلاً من تقديم الورق. فالجميع في كل المجالات يملكون الكثير لكن ما زالت تطلب نظريات علم النفس الجشتالتي والعلاج الجشتالتي إخراج الوعي والبصيرة من داخل الكائنات البشرية. فهذا النوع للعلاج ليس لكل فرد، وليس لكل المعالجين، ولا لكل المرضى. فبالأكيد هو ليس نوع العلاج الجيد الوحيد، ولا يكون دائماً مفيد، فليس كل العملاء/المرضى يملكون صفات تجعلهم يتوافقون مع متطلبات هذا العلاج. فرغم أن الكثيرون منا يدافعون عن "أترك عقلك وركز على حواسك Lose your mind and come to your senses. إلا أننا نعرف أن "أترك حواسك وركز على عقلك هو هدف هذا النوع للعلاج. فهذا المنهج العلاجي يطلب من العملاء/المرضى أداء العمل "Do the Work". فليس ابتكار الأشكال فقط، ولكن أيضاً إدراكها.

ورغم أنه منهج علاجي يركز على الخبرة، إلا أن الخلفية النظرية والممارسة الفعلية تضم المعالج والعميل/المريض في نشاط فكري معرفي عالي. ويقول R.Arnheim أن هؤلاء الذين يمارسون الفنون هم يفكرون بحواسهم (1969, p.V). "Thinking with their Senses".

هذه هي فرضية تحديد العمل لكل المعالجين أصحاب هذا المنهج العلاجي، والمبنية على احترام قدرة طبيعة الإنسان على إدراك وفهم معاني الأشكال التي تحقق التوازن والإشباع. ويهدفون إثارة وتنشيط إمكانية الإدراك الحسي لدى العملاء/المرضى -في رسائلهم البصرية- لاحتياجاتهم ومصادرهم. إننا نعمل بجدية من أجل وصول العملاء/المرضى إلى الطريق الذي فيه يكتسبون بصيرة حقيقية ويمكنهم فهم وإدراك ومن استخدام مصادرهم الخاصة في تنشيط النمو والإثارة في شخصياتهم الإنسانية المتفردة.

**References:**

- Arnheim, R. (1960). Visual thinking. Berkeley, CA: University of California Press.
- Corey, G. (1982). Theory and practice of counseling and psychotherapy, Rev. Ed. Moterey, CA: Brokks/Cole.
- Oaklander, V. (1978). Windows to our children. Lafayette, CA: Real People Press.
- Perls, F., Hefferline, R.F., & Goodman, P. (1951). Gestalt therapy: Growth and excitement in the human personality. New York: Dell.
- Rapp, E. (1980). Gestalt art therapy in groups. In B. Feder & R. Ronall (Eds), Beyond the hot seat, pp. 86-104. New York: Brunner/ Mazel.
- Rhyne, J. (1973). Gestalt art experience. Chicago, IL: Magnolia Street Publishers.
- Rhyne, J. (1980). Gestalt psychology/Gestalt therapy: Forms/contexts. A Festschrift for Laura Perls. The Gestalt Journal, 9(1), 77-78.
- Thompson-Taupin, C. (1976). Where do your lines lead? Gestalt art groups. In J. Downing (Ed.), Gestalt awareness. New York: Harper and Row.
- Zionker, J. (1977). Creative process in Gestalt therapy. New York: Brunner/Mazel.